

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان باللّه واليوم الآخر الواردة في أحاديث كسوف الشمس في الصحيحين

Theological Discussions on Faith in Allah and the Last Day in the Solar Eclipse Hadiths Reported in Sahih al-Bukhari and Sahih Muslim

إعداد

د. أسماء بنت سعد الرشود

Dr. Assma Saad ALrshood

الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Doi: 10.21608/jasis.2025.442631

استلام البحث ٢٨ / ٣ / ٢٠٢٥

قبول البحث ٦ / ٥ / ٢٠٢٥

الرشود، أسماء بنت سعد (٢٠٢٥). المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله واليوم الآخر الواردة في أحاديث كسوف الشمس في الصحيحين. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩(٣٣)، ١٤٥ ـ ١٨٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله واليوم الآخر الواردة في أحاديث كسوف الشمس في الصحيحين

المستخلص:

يهدف البحث إلى جمع أحاديث كسوف الشمس الواردة في الصحيحين، ثم استنباط المسائل العقدية المتعلقة بالله واليوم الآخر، ومعرفة معتقد أهل السنة من خلالها. ومن أهم تلك المسائل العقدية: ربوبية الله وألوهيته، وإثبات الصفات الفعلية لله، ومعتقد أهل السنة من مسائل اليوم الآخر، ومنها: فتنة القبر والمسيح الدجال، وأبدية الجنة والنار، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأحاديث النبوية، الصفات الإلهية، التوحيد، فتنة القبر، الدجال، الجنة والنار.

Abstract:

The research aims to collect hadiths Solar eclipse Contained in Alsahihayn (Al-Bukhari and Muslim). and then derive doctrinal issues from them relating to God and the Last Day, Knowing the doctrine of the Sunnis through it. Among the most important of these doctrinal issues are: The oneness of God in His lordship and divinity, and the confirmation of actual attributes, and the belief of the Sunnis in the temptation of the grave and the Antichrist, and the eternity of Heaven and Hell, and others.

Keywords; Hadiths of the Prophet - Divine Attributes – Monotheism- the temptation of the grave - the Antichrist - the eternity of Heaven and Hell.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآءۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبا﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلا سَدِيدا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

إن من معتقد أهل السنة حجية السنة وأنها المصدر الثاني في التلقي بعد كتاب الله، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الأخذ بها والرجوع إليها، وأمر النبي ﷺ بالتمسك بها، فقال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)[1].

وقد جاءت السنة مقررة أو مفصلة ومبينة لبعض الأحكام، كما أن كثير من مسائل الإيمان ثبت عن طريق خبر النبي γ، أو أكد عليها وأعظمها مراتب الإسلام الثلاث: الإسلام، الإيمان، الإحسان.

وقد استدل أهل السنة على كثير من المسائل العقدية بدلالات النصوص عليها، ومنها حديث "كسوف الشمس" الوارد في الصحيحين، وسيتبين في هذا البحث تقرير أهل السنة لتلك المباحث.

أهمية البحث:

١. ترجع أهمية هذه الدراسة إلى مكانة السنة والوقوف على معتقد أهل السنة من خلال دراسة المسائل العقدية الواردة في الأحاديث.

٢. احتوى الحديث على مباحث عقدية متعلقة بالإيمان بالله واليوم الآخر.

٣. لم أجد بحثا تناول أحاديث الكسوف، واستنبط ما فيها من مباحث ودلالات عقدية.

أهداف البحث:

١. معرفة المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله في أحاديث كسوف الشمس.

٢. معرفة المباحث العقدية المتعلقة باليوم الآخر في أحاديث كسوف الشمس.

---

[1] رواه أحمد في المسند ح رقم ١٧١٤٥، وأبو داود في السنن، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح رقم ٤٦٠٧، والترمذي في سننه، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح رقم ٢٦٧٦. وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ورواه الآجري في الشرعة ص٤٧، ورواه ابن ماجة في السنن، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، ح رقم٤٢. ورواه الحاكم في المستدرك (١٧٤/١)، كتاب العلم، ح رقم ٣٢٩. وقال: "هذا حديث صحيح ليس له علة" ووافقه الذهبي في التلخيص.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أسئلة البحث:

١. ما المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله في أحاديث كسوف الشمس؟

٢. ما المباحث العقدية المتعلقة باليوم الآخر في أحاديث كسوف الشمس؟

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على المواقع المعنية بتسجيل الرسائل والبحوث العلمية؛ وجدت الكثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي تناولت الصحيحين، أو بعض أبوابهما، كما أن هناك دراسات عقدية تناولت دراسة السنن الكونية، وأقرب تلك الدراسات إلى موضوع بحثي:

١. المباحث العقدية المتعلقة بالشمس والقمر، والرد على الانحرافات فيهما. رسالة دكتوراه مسجلة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٥ه، للباحث: عبد الله محمد أحمد. تناول الباحث فيها دلالة الشمس والقمر على وحدانية الله في التوحيد، وعلاقتهما بمسائل النبوة واليوم الآخر والقدر.

٢. الآيات الكونية دراسة عقدية، رسالة ماجستير قي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٣٢-١٤٣٣ه، للباحث عبد المجيد الوعلان. وقد طبعت عام ١٤٤٠ه بعنوان "الدلالات العقدية للآيات الكونية" تناول فيها الآيات الكونية الواردة في النصوص الشرعية، مع بيان المنهج الشرعي تجاهها، وبيان المخالفات العقدية التي تقع في ذلك، وبيان الموقف العقدي الصحيح من التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن والسنة النبوية.

٣. الدلالات العقدية في النصوص المرتبطة بالظواهر الكونية، رسالة ماجستير مسجلة في جامعة عبد الرحمن بن فيصل عام ١٤٣٨ه، للباحثة: فاتن أحمد المزيني.

وهناك بحوث علمية تتعلق بالجانب الدعوي والإعجاز العلمي وغير ذلك، ومع ما فيها من جوانب عقدية متعددة وعمق علمي، إلا أني لم أجد حسب بحثي واطلاعي دراسة تناولت ما جاء في أحاديث كسوف الشمس خاصة ببحث مستقل، واستنباط المسائل العقدية المتعلقة بالله واليوم الآخر الواردة فيها، وتقرير معتقد أهل السنة من خلالها؛ وهو ما سيتناوله هذا البحث.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي الاستنباطي؛ وذلك بجمع أحاديث الكسوف الواردة في الصحيحين، ثم استنباط المسائل العقدية المتعلقة بالإيمان بالله واليوم الآخر منها، وبيان معتقد أهل السنة فيها.

واتبعت المنهجية العلمية في كتابة البحوث المختصرة، وإخراجها على النحو الآتي:

١. اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢. خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف، واجتهدت في ذلك قدر الإمكان.

٣. أما أحاديث كسوف الشمس الواردة في الصحيحين فأوردتها في التمهيد باختلاف ألفاظها، واقتصرت على الروايات التي احتوت مسائل عقدية، وأحلت ذكر الكتاب والباب في الهامش، دون الإشارة إلى تخريجها إذا وردت في غير التمهيد.

٤. اكتفي بتأريخ الوفاة للعلم عند أول موضع للاستشهاد بأقوالهم في المسائل العقدية فقط.

٥. التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة الواردة في البحث.

خطة البحث: قسمت البحث إلى تمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد وفيه:

أولا: المراد بـ "الخسوف والكسوف".

ثانيا: روايات الحديث في الصحيحين.

المبحث الأول: المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالله.

المبحث الثاني: المباحث العقدية المتعلقة باليوم الآخر.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، ثم الفهارس.

التمهيد، وفيه:

أولا: المراد بالخسوف والكسوف.

الخسف: سُؤُوخُ الأَرض بِمَا عَلَيْهَا. وانْخَسَفَتْ وخَسَفَها اللَّهُ وخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الأَرضَ خَسْفاً أَي غابَ بِهِ فِيهَا. وخُسِفَ بِالرَّجُلِ وبالقومِ إِذَا أَخذته الأَرضُ وذهب وَدَخَلَ فِيهَا. والخَسْفُ: إِلْحاقُ الأَرض الأُولى بالثانية. وَيُقَال: انخسفت الْعين إِذا عميت وَذهب حجمها حَتَّى تغمض. وَيُقَال: خسف الرجل وَالدَّابَّة إِذا باتا جائعين وَيُقَال: باتا على الْخَسْف أَيْضا.

وقد تكرر في الحديث ذكر الكسوف والخسوف للشمس والقمر فرواه جماعة فيهما بالكاف ورواه جماعة فيهما بالخاء ورواه جماعة في الشمس بالكاف وفي القمر بالخاء وكلهم رووا أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. وخَسَفَتِ الشمسُ وكسَفَتْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وخَسَفَتِ الشمسُ تَخْسِفُ خُسوفاً ذَهَبَ ضَوْؤُها، وخسَفَها اللَّهُ وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ. والكثير في اللغة وهو اختيار الفراء أن يكون الكسوف للشمس والخسوف للقمر يقال كسفت الشمس وكسفها الله وانكسفت وخسف القمر وخسفه الله وانخسف وورد في طريق آخر إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته.

وقال بعض أهل اللغة: كسَفتِ الشمسُ وخَسَفَ الْقَمَرُ هَذَا أَجودُ الْكَلَامِ، والشمسُ تَخْسِفُ يَوْمَ القيامةِ خُسُوفاً، وَهُوَ دُخُولُهَا فِي السَّمَاءِ كأَنها تَكَوَّرَتْ فِي جُحْر. وقَالَ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بعضهم: لَا يُقَال انكسف الْقَمَر أصلا إِنَّمَا يُقَال خسف الْقَمَر وكسفت الشَّمْس وكسفها الله. وقد رد عليهم الأزهري، وقال: كيف يكون خطأ وقد ورد في الكلام الفصيح، والحديث الصحيح[٢].

وقال ابْنُ الأَثِير: "وَقَدْ وَرَدَ الخُسُوفُ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرًا لِلشَّمْسِ والْمَعْرُوفُ لَهَا فِي اللُّغَةِ الكسوفُ لَا الخُسُوفُ، فأَما إِطلاقُه فِي مِثْلِ هَذَا فَتَغْلِيبًا لِلْقَمَرِ لِتَذْكِيرِهِ عَلَى تأْنيث الشَّمْسِ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا فِيمَا يَخُصّ الْقَمَرَ، وأَما إِطلاقُ الخُسُوفِ عَلَى الشَّمْسِ مُنْفَرِدَةً فَلِاشْتِرَاكِ الخُسُوف وَالْكُسُوفِ فِي مَعْنَى ذَهَابِ نُورِهِمَا وَإِظْلَامِهِمَا"[٣].

والخلاصة أن المراد بكسف الشمس والقمر: احتجاب وذهاب ضوءهما واسودادهما.

ثانيا: روايات خسوف الشمس في صحيح البخاري ومسلم.

روى الإمامان البخاري ومسلم الحديث بعدة روايات عن عدد من الصحابة، وسأورد الروايات المشتملة على مسائل عقدية، ولكثرتها وتباين في بعض ألفاظها سأكتفي بموضع الشاهد؛ إذ هو المقصود من الدراسة:

الرواية الأولى: من أشمل الروايات حديث فاطمة عن جدتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها عند البخاري أنها قالت: أتيت عائشة زوج النبي ﷺ حين خسفت الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي قائمة تصلي فقلت ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء وقالت سبحان الله فقلت آية؟ فأشارت أي نعم فقمت حتى تجلاني الغشي وجعلت أصب فوق رأسي ماء فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال: (ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور مثل -أو قريبا من- فتنة الدجال -لا أدري أي ذلك قالت أسماء- يؤتى أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن -لا أدري أي ذلك قالت أسماء- فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال نم صالحا فقد علمنا إن كنت لمؤمنا وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء- فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته)[٤].

---

[٢] انظر: تاج العروس للزبيدي (٢٤/ ٣٠٩) الصحاح للجوهري (٥/ ١٠٧) لسان العرب لابن منظور (٩/ ٢٩٨)

[٣] تهذيب اللغة للأزهري (٧/ ٨٥). وانظر: جمهرة اللغة لابن الدريد (١/ ٥٩٧)، لسان العرب لابن منظور (٩/ ٦٧).

[٤] رواه البخاري بألفاظ كثيرة، انظر: كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا، ح رقم ٨٦. وكتاب الوضوء، باب من لم يتوضأ إلا من الغشي، ح رقم ١٨١، ١٨٢. وفي كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء، ح رقم ٨٨٠. وفي كتاب الكسوف، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، ح ١٠٠٥. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، ح رقم ٦٨٥٧.

وعند مسلم عن فاطمة عن أسماء قالت: خسفت الشمس على عهد رسول الله صل الله عليه وسلم فدخلت على عائشة وهي تصلى فقلت ما شأن الناس يصلون؟ فأشارت برأسها إلى السماء فقلت آية؟ قالت نعم فأطال رسول الله γ القيام جدا حتى تجلاني الغشي فأخذت قربة من ماء إلى جنبي فجعلت أصب على رأسي أو على وجهي من الماء قالت فانصرف رسول الله γ وقد تجلت الشمس فخطب رسول الله γ الناس فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا في مقامي هذا حتى الجنة والنار وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال (لا أدرى أي ذلك قالت أسماء) فيؤتي أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيقول هو محمد هو رسول الله جاءنا بالبينات والهدي فأجبنا وأطعنا ثلاث مرار فيقال له نم قد كنا نعلم إنك لتؤمن به فنم صالحا وأما المنافق أو المرتاب (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت)(٥).

وفي رواية له عن صفية بنت شيبة عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: فزع النبي ﷺ يوما وفي لفظ: كسفت الشمس على عهد النبي ﷺ ففزع فأخطأ بدرع حتى أدرك بردائه بعد ذلك قالت فقضيت حاجتي ثم جئت ودخلت المسجد فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقمت معه فأطال القيام حتى رأيتني أريد أن أجلس ثم ألتفت إلى المرأة الضعيفة فأقول هذه أضعف مني فأقوم فركع فأطال الركوع ثم رفع رأسه فأطال القيام حتى لو أن رجلا جاء - خيل إليه أنه لم يركع)(٦).

الرواية الثانية: رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ι، وفيه أنها قالت: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك؛ فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا). ثم قال (يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)(٧).

وعند مسلم: ثم قال: (إنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى يفرج عنكم لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته حتى لقد رأيت أريد أن آخذ قطفا من

---

(٥) رواه مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف، ح رقم ٩٠٥.

(٦) كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي في صلاة الكسوف، ح ٩٠٦.

(٧) رواه البخاري في مواضع كثيرة من صحيحه، منها: كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف ح رقم ٩٩٧. وفي باب خطبة الإمام في الكسوف ح ٩٩٩. وفي باب هل يقول كسفت الشمس أو خسفت، ح رقم ١٠٠٠. وفي باب قول النبي ﷺ (يخوف الله عباده بالكسوف) ح رقم ١٠٠١ عن أبي بكرة η. وفي باب لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته، ح رقم ١٠٠٩. وباب الصلاة في كسوف القمر ح رقم ١٠١٤ عن أبي بكيرة. ورواه في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان ح رقم ٣٠٣١ عن عروة أن عائشة أخبرته.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت ورأيت فيها عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب)[٨].

وفي لفظ آخر عند مسلم: (ثم قال: إن الشمس والقمر من آيات الله وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فكبروا وادعو الله وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد إن من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ألا هل بلغت ؟)[٩].

الرواية الثالثة: عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله عائذا بالله من ذلك ثم ركب رسول الله ذات غداة مركبا فخسفت الشمس فرجع ضحى فمر رسول الله ﷺ بين ظهراني الحجر ثم قام يصلي وقام الناس وراءه ... وانصرف فقال ما شاء الله أن يقول ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر)[١٠].

ولفظ مسلم، قالت عمرة: (فسمعت عائشة تقول: فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر)[١١].

رواية أبي موسى η قال: خسفت الشمس فقام النبي γ فزعا يخشى أن تكون الساعة فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعله وقال: (هذه الآيات التي يرسلها الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بها عباده فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره)[١٢].

رواية عبد الله بن عباس وفيها قال: (... ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ﷺ (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله). قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك كعكعت؟ قال

---

(٨) رواه مسلم، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ح رقم ٩٠١.

(٩) رواه مسلم، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ح رقم ٩٠١.

(١٠) رواه البخاري في صحيحه، باب صلاة الكسوف في المسجد، ح رقم ١٠٠٧.

(١١) رواه مسلم، كتاب الكسوف، باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف، ح رقم ٩٠٣.

(١٢) رواه البخاري، كتاب الكسوف، باب الذكر في الكسوف ح رقم ١٠١٠. وعند مسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف، ح رقم ٩١٢. وبنحوه مختصرا روي الحديث عن أبي مسعود وفيه: (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم)، رواه البخاري في باب لا تنكشف الشمس لموت أحد ولا لحياته، ح رقم ١٠٠٨، وفي كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ح رقم ٣٠٣٢. ورواه مسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف الصلاة جامعة ح رقم ٩١١. ورواه البخاري عن أبي بكرة، كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس، ح ٩٩٣، ٩٩٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

صل الله عليه وسلم: (إني أريت الجنة فتناولت عنقودا ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وأريت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء). قالوا بم يا رسول الله؟ قال (بكفرهن). قيل يكفرن بالله؟ قال: (يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط)(١٣).

رواية أنس بن مالك، قال: صلى لنا النبي ﷺ في رقي المنبر فأشار بيديه قبل قبلة المسجد ثم قال: (لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر) ثلاثا(١٤).

رواية جابر بن عبد الله وفيها: قال صل الله عليه وسلم: (إنه عرض على كل شيء تولجونه فعرضت على الجنة، حتى لو تناولت منها قطفا أخذته -أو قال تناولت منها قطفا- فقصرت يدي عنه وعرضت على النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض. ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار، وإنهم كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا يخسفان إلا لموت عظيم، وإنهما آيتان من آيات الله يريكموهما، فإذا خسفا فصلوا حتى ينجلي) وفي لفظ آخر: (ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه لقد جيء بالنار؛ وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به، وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعا، ثم جيء بالجنة وذلكم حين رأيتموني تقدمت، حتى قمت في مقامي، ولقد مددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه، ثم بدا لي أن لا أفعل، فما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه)(١٥).

ويستنبط من مجموع الروايات عدة مسائل عقدية، ومنها:

١/ مسائل تتعلق بربوبية الله وألوهيته وصفاته.

٣/ مسائل تتعلق باليوم الآخر، وبعض أشراطه وما يكون قبله من الفتن، والجنة والنار.

---

(١٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة، ح رقم ١٠٠٤، وفي كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج وهو الخليط من المعاشرة، ح رقم ٤٩٠١. وعند مسلم في كتاب الكسوف، باب ذكر النداء بصلاة الكسوف، ح رقم ٩٠٧.

(١٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، ح رقم ٧١٦.

(١٥) رواه مسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي γ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ح رقم ٩٠٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الأول: المباحث المتعلقة بالإيمان بالله.

المطلب الأول: تقرير ربوبية الله.

ورد في الحديث: أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، وأنهما لا ينخسفان لموت أحد أو حياته، ويستنبط من ذلك:

١/ أن هذه الحوادث الكونية تدل على وجود الله وقدرته التامة وأن الكون ملكه يصرفه كيفما شاء ويغير سننه بما شاء؛ فقوله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله»،" أي دليلان على وجود الحق سبحانه، وقهره، وكمال ملكه. قال ابن القيم: "ثمَّ تأمَّل هذا الفَلَكَ الدوَّار بشمسه وقمره ونجومه وبُروجه، وكيف يدورُ على هذا العالم هذا الدَّورانَ الدَّائمَ إلى آخر الأجل على هذا التَّرتيب والنظام، وما في طَيِّ ذلك من اختلاف الليل والنَّهار والفصول والحرِّ والبرد، وما في ضِمن ذلك من مصالح ما على الأرض من أصناف الحيوان والنَّبات. فهذا الترتيب والنظام الذي هي عليه من أدل الدلائل على وجود الخالق وقدرته وإرادته وعلمه وحكمته ووحدانيته".[١٦] فالشمس والقمر علامتان دالتان على وحدانية الله وعظيم قدرته.

٢/ في قوله صل الله عليه وسلم: (يخوف الله بهما عباده) دلالة على ما أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم بأن هذه الآيات والظواهر الكونية تحدث لحكمة وأسباب قدرية أو شرعية وليس حصولها لسبب طبيعي مجرد، بل قد تكون بسبب ما يرتكبه بنو آدم من الكفر والمعاصي والذنوب، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠﴾[العنكبوت:٤٠] وقد يكون حدوثها لإظهار ربوبية الله وأنها مخلوقات مسخرة بأمره يصرفها كيفما شاء.

٣/ يدل الحديث على ربوبية الله؛ فإن هذه الآيات الكونية لا تخرج عن قضائه وقدره ولا عن مشيئته وإرادته، بل هي مسخرة بأمره. قال ابن القيم: "يُظهر عليها أثرَ القهر والتسخير والعبودية، وأنها مصرفة مدبرة بتصريف قاهرٍ قادرٍ كيف يشاء، ليدل عباده على أنه هو وحده الفعال لِمَا يريد المدَبِّر لخلقه كيف يشاء، وأن كلَّ ما في المملكة الإلهيةِ طوْعَ قدرته وتحت مشيئته، وأنه ليس شيء يستقل وحده بالفعل إلا الله ... وأن العالمَ بأسره منقادٌ لمشيئته، طوْع قدرته، لا يستعصي عليه انفعاله لما يشاؤه ويريده منه".[١٧]

٤/ اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ترتيب المسبَّبات على الأسباب، وقد تتخلف إظهاراً للقدرة، وإتماماً لعجائب الصنعة؛ ومع ذلك فإن الله يأمرنا أن نأخذ بالأسباب وأن نتبع هذه السنن ونفوض أمرنا إليه وحده لا شريك له. فسنن الله وأسبابها ثابتة لكن

---

(١٦) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/٦٠٢).

(١٧) مفتاح دار السعادة (٣/١٢٨٠).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الله -عز وجل- إذا شاء أن يخرقها خرقها. فقد يوجد المسبَّب بدون السبب المعتاد، وفي هذا بيان لقدرة الله تعالى على إيجاد المسبَّبات العاديات من غير سبب ظاهر[١٨].

٥/ تنقسم الأسباب إلى نوعين: حسية، وهي التي عرفت عن طريق الحس والتجربة، مثل الأدوية. وأسباب شرعية، وهي التي يكون الأصل في اعتبارها أسباباً دلالة النصوص الشرعية، كحصول الكسوف تخويفاً من الله لعباده، ونزول المطر بسبب الاستغفار.

وهذه الأسباب قد تكون غير ظاهرة (خفية): وهي ما كان من علم الغيب الذي استأثر الله به، ولا يمكن أن تعلم إلا عن طريق الشرع، كولادة عيسى عليه السلام من غير أب حيث كانت من غير سبب ظاهر موجب للحمل، ومنها أسباب ظاهرة: وهي ما كان معلوماً بالتجربة والحس، كولادة عموم الناس.

والكسوف والخسوف يجتمع فيهما سبب ظاهر وسبب خفي، فالكسوف والخسوف لهما أسباب ظاهرة يعلمها الناس عن طريق الحساب وعلوم الفلك، ولهما أسباب غير ظاهرة لا تعلم إلا عن طرق الشرع، فهما آيتان يخوف الله بهما عباده. ولا تنافي بينهما -أي السبب الظاهر والخفي-؛ لأن الأمور العظيمة كالخسف بالأرض، والزلازل، والصواعق، وشبهها التي يحس الناس بضررها، وأنها عقوبة، لها أسباب طبيعية يقدرها الله حتى تكون المسبَّبات، وتكون الحكمة من ذلك هي تخويف العباد، فالزلازل لها أسباب، والصواعق لها أسباب، والبراكين لها أسباب، والعواصف لها أسباب، لكن يقدر الله هذه الأسباب من أجل استقامة الناس على دين الله[١٩].

٦/ لا تعارض في كونها من آيات الله وأنها متعلقة بأسباب حسية وأسباب شرعية، وبين معرفة وقوع الآية الكونية، فمعرفة وقوع الآية له أسباب حسية يمكن معرفتها، كمعرفة نزول المطر، والكسوف والخسوف، فهي ليست من الأمور الغيبية بالنسبة لكل أحد، بل غيبي بالنسبة لمن لا يعرف علم حساب سير الكواكب، وليس بغيبي بالنسبة لمن يعرف ذلك العلم؛ لكونه يستطيع أن يعرفه بسبب عادي، وهو هذا العلم، ولا ينافي ذلك كونها آية من آيات الله تعالى، التي يخوف بها عباده ليرجعوا إلى ربهم، ويستقيموا على طاعته[٢٠].

لكن ينبغي عدم الجزم بوقوع الآية؛ لان من يخبر بوقوع الآية الكونية لا يكون مصيباً في جميع الأوقات، بل قد يخطئ في حسابه، ولا يلزم تصديقه على كل حال.

---

[١٨] انظر: الآيات الكونية دراسة عقدية للوعلان (ص: ١٧٥)

[١٩] انظر: مجموع الفتاوى (٨/٧٠) (٢٥/ ١٠٥، ١٨٥)، مجموع فتاوى ورسائل للعثيمين (١/ ١١٠، ١٦/ ٢٨٩)، الآيات الكونية دراسة عقدية للوعلان (ص: ١٦١-١٦٢، ١٧٢-١٧٤).

[٢٠] انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨/ ٣٢٢). الآيات الكونية دراسة عقدية للوعلان (ص: ١٧٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فإن الله تعالى هو المتفرد بعلم الغيب والجزم بوقوع شيء غائب على سبيل التحقيق من ادعاء علم الغيب الذي نهى الله عنه، كما في قوله تعالى: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾[الأنعام:٥٩][٢١].

المطلب الثاني: تقرير توحيد الله في ألوهيته وعبادته.

دل الحديث على وجوب إفراد الله بالعبادة؛ فالله عز وجل قدر هذه الآية الكونية، وقدر سيرها وانتظامها واجتماعها في وقت معين، وهو سبحانه يحدث بها من التغيرات ما يشاء، ولا يشركه في ذلك أحد، مما يدل على أنها آية من آيات الله، فإذا رأى الناس هذه الآيات وتغيراتها، عرفوا قدرة من خلقها وسيّرها، فعبدوه وحده، وخافوه دون غيره، واستحضروا عظمته سبحانه وجلاله وكبرياءه[٢٢].

وفي الحديث بيان عبودية جميع الكائنات لله تعالى بما في ذلك الآيات الكونية؛ فإن الله تفرد بخلقها والتصرف فيها، فله ملك السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، يتصرف فيهما بما شاء من التصاريف القدرية والشرعية، بحسب ما اقتضته حكمته ورحمته الواسعة ومغفرته، مما يستلزم توحيده في العبادة[٢٣].

والعبودية على نوعين: عبودية عامة، وعبودية خاصة. قال ابن القيم ت٧٥٦هـ: "العبودية نوعان: عامة وخاصة، فالعبودية العامة عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، فهذه عبودية القهر والملك، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾[مريم:٨٨-٩٣] فهذا يدخل فيه مؤمنهم وكافرهم. وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ١٧﴾[الفرقان:١٧]، فسماهم عباده مع ضلالهم، لكن تسمية مقيدة بالإشارة، وأما المطلقة فلم تجئ إلا لأهل النوع الثاني ...

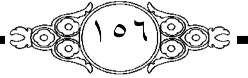
وأما النوع الثاني: فعبودية الطاعة والمحبة، واتباع الأوامر، قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾[الزُّخرُف:٦٨]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾[الزُّمَر:١٧]، وقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا

---

[٢١] انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/ ٢٥٨)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ١٠٠). الآيات الكونية دراسة عقدية للوعلان (ص: ١٧٨).

[٢٢] انظر: مجموع فتاوى ورسائل للعثيمين (١٦/ ٢٩٩، ٣٤٢ – ٣٤٧).

[٢٣] انظر: الآيات الكونية دراسة عقدية للوعلان (ص: ٦٢).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

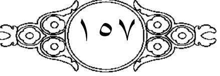
٦٣﴾[الفرقان:٦٣]، وقال تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩﴾[الحجر:٣٩]، فقال تعالى عنهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾[الحجر:٤٢]، فالخلق كلهم عبيد ربوبيته، وأهل طاعته وولايته هم عبيد إلهيته"[٢٤].

وقد أرشد النبي ﷺ عند حدوث الكسوف بالتوجه إلى الله بالعبادة فقال: (هذه الآيات التي يرسلها الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده، فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره)؛ لذا وصف الصحابي حال النبي فقال: (فأتيته وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويحمد ويهلل ويكبر ويدعو حتى حسر عنها قال فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾[الزُّمَر:١٦]: "فخوَّف العبادَ مُطْلَقاً، وأمرهم بتقواه لئلا ينزل بهم الْمَخُوف، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، والإنذار هو الإعلام بما يُخاف منه، وقد وُجدت الْمَخُوفات في الدنيا، وعاقب الله على الذنوب أمماً كثيرة كما قَصَّه في كتابه، وكما شُوهِدَ مِن الآيات".[٢٥]

ومما دل عليه الحديث وجوب التحذير وإبطال ما يعتقده أهل الجاهلية؛ فقد كان من هدي النبي ﷺ التنبيه على المخالفات العقدية خصوصاً عند وجود مناسبة لذلك، فلما كسفت الشمس في اليوم الذي توفي فيه ابنه إبراهيم، وكان من الاعتقادات في الجاهلية أن كسوف الشمس أو القمر يحصل عند موت عظيم أو حياته، قطع النبي ﷺ هذا الاعتقاد ونبههم، فقال: (الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله فإذا رأيتموهما فصلوا)؛ فإنه لا أثر لموت أو حياة أحد على الكسوف أو الخسوف أو غيرهما من الآيات؛ قال الخطابي (ت٣٨٨ه): " كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر، فأعلم النبي -ﷺ- أنه اعتقاد باطل، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله، ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قدرة لهما على الدفع عن أنفسهما، وأنهما لا يستحقان أن يعبدا، فيتخذا إلهين، وهو معنى قوله عز وجل: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧﴾[فُصِّلَت:٣٧]، وأمر عند كسوفها أن يُفزع إلى الصلاة والسجود لله الذي يستحق العبادة والسجود دونهما، إبطالا لقول الجهال الذين يعبدونهما، وإفسادا لمذاهبهم في عبادتها، والله أعلم. وقد يحتمل أن يكون المعنى في الأمر الصلاة عند الكسوف الفزع إلى الله عز وجل، والتضرع له في دفع الضرر والآفات التي تتوهمها الأنفس،

---

[٢٤] مدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٢٥-١٢٦).
[٢٥] منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٩٩).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وتتحدث بها الخواطر تحقيقا لإضافة الحوادث كلها إلى الله تعالى، ونفيا لها عن الشمس والقمر، وإبطالا لأحكامها"[٢٦].

المطلب الثالث: تقرير توحيد الله في صفاته.

من الإيمان بالله عند أهل السنة: "الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١] ... وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"[٢٧].

وطريقة السلف في صفات الله ﷻ أنهم يمرونها كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، كما وردت في الكتاب والسنة. وينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقادهم ثبوت كمال الضد لله ﷻ؛ وذلك أن النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يُحمد عليها ﷻ.

قال الفضيل بن عياض ت١٨٧ه: "ليس لنا أن نتوهم في الله كيف هو؟ لأن الله تعالى وصف نفسه فأبلغ، فقال: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص:١-٤]، فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه. وكل هذا: النزول، والضحك، وهذه المباهاة، وهذا الاطلاع، كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، فإذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: بل أومن برب يفعل ما يشاء"[٢٨].

وقال ابن أبي زمنين ت٣٩٩ه: "واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علما، والعجز عما لم يدع إيمانا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه"[٢٩].

ودلت النصوص على أن صفات الله تنقسم باعتبار تعلقها بالمشيئة إلى: صفات ذاتية وصفات فعلية؛ فالصفات الذاتية: هي الصفات الدائمة التي لا تعلق لها بالإرادة والمشيئة. وضابطها: بأنها لا تنفك عن الذات، فلم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، ومنها: العلم والحياة والقدرة. وأما الصفات الفعلية فهي: الصفات المتعلقة بمشيئة الله

---

(٢٦) أعلام الحديث (١/ ٦١٠).

(٢٧) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢٩/٣ - ١٣٠) .

(٢٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٢/٥).

(٢٩) أصول السنة (ص:٦٠).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

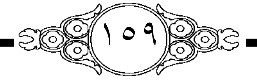
ﷻ، إن شاء فعلها وإن شاء تركها. وضابطها: أنها تنفك عن الذات. مثل: صفة النزول والاستواء والمجيء، ونحو ذلك من الصفات، وتسمى الصفات الاختيارية.
كما قسم السلف صفات الله تعالى باعتبار ما دلت عليه النصوص من النفي والإثبات؛ إلى قسمين: ثبوتية ومنفية؛ فالصفات الثبوتية مثل: إثبات الله ﷻ لنفسه العلم والحياة والقدرة ونحو ذلك، والصفات المنفية هي ما نفاها الله ﷻ عن نفسه مثل: نفي الند والمثيل والسِنة والعجز[٣٠].

ومن الصفات التي وردت في أحاديث الكسوف "صفة الغيرة[٣١] لله تعالى" عند قوله صل الله عليه وسلم: (يا أمة محمد إن من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته). وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ أن أصل كلمة "الغيرة إما من تغيّر الغائر، وإما من مزاحمة الغير"[٣٢].

وقال ابن القيم: "والغيرة، نوعان: غيرة من الشيء، وغيرة على الشيء، والغيرة من الشيء هي: كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك. والغيرة على الشيء هي: شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك، أو يشاركك في الفوز به"[٣٣].
وحاصل أقوال أهل العلم في معنى الغيرة شرعا موافق لمعناها اللغوي، هي: الحمية والأنفة الناهية عن انتهاك محارم الله وإتيان الفواحش، وصيانة الأمة ودينها من ذلك.
وصفة الغيرة لله تعالى من الصفات الفعلية الثابتة لله، فنؤمن بها كما يليق بجلاله وعظمته، وأنها لا تشبه صفة الغيرة للمخلوقين من أي وجه من الوجوه. وقد دل على ثبوتها أحاديث صحيحة صريحة من ذلك:
١/ حديث سعد بن عبادة أنه قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه

---

(٣٠) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢١٧/٦، ٢٣٣)، القصيدة النونية لابن القيم (١٠٩/٢-١١١)، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة لابن عثيمين (ص:١٥).
(٣١) الغيرة: بفتح الغين، مصدر من الفعل غار، تقول غار الرجل على أهله، وغار الرجل على امرأته، والمرأة تغار على زوجها. وأصلها المنع، والرجل غيور على أهله، أي منعهم من التعلق بأجنبي، بنظر أو بحديث، أو غيره. وهي: الحمية والأنفة. والمغيار: الشديد الغيرة وهذه الحمية والأنفة مبنية على الإصلاح والمنفعة، وهي أصل معنى كلمة (غير). انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٤/٤)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤٠١/٣)، المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٢/١٠)، وانظر: (٦٧/١٧، ٧٧).
(٣٢) الاستقامة (١١/٢).
(٣٣) مدارج السالكين (٤٣/٣).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة)[٣٤].

٢/ حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: (ما أحد أغير من الله، ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ...)[٣٥].

٣/ حديث عائشة ι أن رسول الله ﷺ قال: (يا أمة محمد، ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً)[٣٦].

٤/ عن أبي سلمة أن عروة بن الزبير حدثه عن أمه أسماء ι أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا شيء أغير من الله)[٣٧].

٥/ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله)[٣٨].

٦/ حديث أبي هريرة ﷺ وفيه أنه γ قال عن سعد بن عبادة: (اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني)[٣٩].

ولم يختلف السلف في ثبوت صفة الغيرة لله تعالى، والإيمان بها، مع تفويض كيفيتها، ومن أقوالهم في ذلك:

قال قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني ت٥٣٥ه في بيانه لمذهب أهل السنة في صفات الله تعالى: "وجميع آيات الصفات التي في القرآن، والأخبار الصحاح في الصفات التي نقلها أهل الحديث، واجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بها، وسلموها، ويتركوا السؤال فيه وعنه، لأن السؤال في غوامضها بدعة ... وغيرة الله تعالى، وفرحه بتوبة العبد، وغير ذلك مما صح عنه وثبت، فعلى العبد أن يؤمن

---

(٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله» ح٧٤١٦، ومسلم، كتاب اللعان، ح١٤٩٩.

(٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح٥٢٢٠، وأخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ح٢٧٦٠.

(٣٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح٥٢٢١، وفي كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، ح١٠٤٤، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، ح٧٤٠٣.

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح٥٢٢٢، ومسلم كتاب التوبة، باب غير الله تعالى وتحريم الفواحش، ح٢٧٦٢.

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ح٥٢٢٣، ومسلم كتاب التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، ح٢٧٦١.

(٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللعان، ح١٤٩٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بجميع ذلك، ولا يؤوله تأويل المخالفين، ولا يمثله تمثيل الممثلين، ولا يزيد فيه، ولا ينقص عنه، ولا يفسر منه إلا ما فسره السلف، ويمره على ما أمروا، ويقف حيث وقفوا، لا يقول: كيف، ولم؟ يقبل ما قبلوه، ولا يتصرف فيه تصرف المعتزلة والجهمية، هذا مذهب أهل السنة، وما وراء ذلك بدعة وفتنة، ثبتنا الله على الطريقة المستقيمة بمنه وفضله"(٤٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جمع النبي ﷺ في هذا الحديث بين وصفه سبحانه بأكمل المحبة للممادح، وأكمل البغض للمحارم"(٤١).

ثم قال رحمه الله: "وغيرة الله أن يأتي العبد ما حرم عليه، وغيرته أن يزني عبده أو تزني أمته ... الغيرة التي وصف الله بها نفسه إما خاصة: وهي أن يأتي المؤمن ما حرم عليه، وإما عامة: وهي غيرته من الفواحش، ما ظهر منها وما بطن"(٤٢).

وقال ابن القيم: "وجمع ﷺ في الحديث بين ما يحبه ويبغضه، فإنه قال فيه: (لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، وما أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه)؛ فإن الغيرة تتضمن البغض والكراهة، فأخبر أنه لا أحد أغير منه، وأن من غيرته حرم الفواحش، ولا أحد أحب إليه المدحة منه"(٤٣).

والنصوص الدالة على ثبوت صفة الغيرة لله تعالى، تدل على أن معنى تلك الصفة لله جل وعلا: غيرته أن يأتي المؤمن ما حرم عليه، وغيرته أن يزني عبده أو تزني أمته، ومن غيرته أن حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وهذه الغيرة أخص من مطلق البغض والمقت والسخط (٤٤).

ومما يجب التنبيه عليه أن: "غيرة الله تعالى من جنس صفاته التي يختص بها، فهي ليست مماثلة لغيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمته، مثل الغضب والرضا، ونحو ذلك من خصائصه التي لا يشاركه الخلق فيها"(٤٥).

والضابط في ذلك أنه إذا صح الدليل من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ، وجب اعتقاده والعمل به والقول بموجبه، سواء أكان في مسائل الاعتقاد، أو في العبادات أو في المعاملات، وقد صح الدليل وثبت في وصف الله تعالى بأنه يغار، فوجب إثبات هذه الصفة لله تعالى.

---

(٤٠) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (٤٦٨/٢-٤٧٠).

(٤١) الاستقامة (٣/٢).

(٤٢) المصدر السابق (٩/٢، ١١).

(٤٣) الصواعق المرسلة (١٤٩٧/٤).

(٤٤) انظر: الاستقامة (١٣/٢)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨١/٤).

(٤٥) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٣٣٥/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فإذا وردت صفة من صفات الله تعالى موهمة بمشابهة المخلوقين كورود لفظ اليد والعين ونحوهما، ومنه الغيرة فالواجب أن يؤمن بها مع القطع بأنه تعالى ليس كمثله شيء في صفاته ولا ذاته، ويوكل معرفة كيفيتها وكيفية تعلقها بالله تعالى إلى الله ونجريها على ما أجراه الله تعالى ورسوله من غير تأويل ولا تكييف. وهذا هو مذهب سلف الأمة، فإنه لا يحيط بالصفة وكيفيتها إلا من أحاط بكيفية ذات الموصوف، فكل صفاته يجب الإيمان بها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل[٤٦].

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز في تعليقه على فتح الباري: "المحال عليه سبحانه وتعالى وصفه بالغيرة المشابهة لغيرة المخلوق، وأما الغيرة اللائقة بجلاله سبحانه وتعالى فلا يستحيل وصفه بها، كما دل عليه هذا الحديث، وما جاء في معناه، فهو سبحانه يوصف بالغيرة عند أهل السنة على وجه لا يماثل فيه المخلوقين، ولا يعلم كنهها وكيفيتها إلا هو سبحانه، كالقول في الاستواء والنزول والرضا والغضب، وغير ذلك من صفاته سبحانه، والله أعلم"[٤٧].

فالواجب الوقوف مع النص، فصفات الله تعالى مبناها على التوقيف بما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وصفة الغيرة من الصفات الثابتة لله تعالى، حيث ورد التصريح بها في أحاديث صحيحة عديدة.

المبحث الثاني: المباحث المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿۞لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[النساء:١٣٦].

ومن أصول الإيمان: الإيمانُ باليوم الآخر، وهو الإيمان بكل ما أخبر الله ورسوله به بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه وأحوال يوم القيامة وما يكون فيه. ومن صفات الجنة والنار وصفات أهليهما، فالإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بذلك جملة وتفصيلا. فكل ما أخبر الله به وما أخبر به رسوله صلى الله علية وسلم مما يكون بعد الموت يكون من الإيمان باليوم الآخر، لشموله لكل ما يكون بداية من دخول القبر إلى افتراق الناس إلى فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير. ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بأشراط الساعة لأنها أمارات وعلامات على دنوها وقرب مجيئها[٤٨].

(٤٦) انظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للبسام (ص:٢٦٥).

(٤٧) تعليق ابن باز على فتح الباري (٥٣١/٢).

(٤٨) انظر: التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود المسماة بالحائية للبدر (ص:٧٩).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد دلت أحاديث كسوف الشمس على أمورا في اليوم الآخر، وأخبر النبي γ عنها مفصلة في أحاديث أخرى؛ كفتنة القبر وأن تلك الفتنة شبيهة بفتنة الدجال التي أخبر عنها في أحاديث كثيرة واستعاذ منها، وأخبر أنها من أشراط الساعة. ومما أحبر به النبي ما كان في صلاته من عرض الجنة والنار وما رآه فيهما. وبيان ذلك في المطالب الآتية.

المطلب الأول: فتنة القبر.

وقد أخبر عنها صل الله عليه وسلم في أحاديث الكسوف، فقال: (يؤتى أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن -لا أدري أي ذلك قالت أسماء- فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال: نم صالحا، فقد علمنا إن كنت لمؤمنا وأما المنافق أو المرتاب -لا أدري أي ذلك قالت أسماء- فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته).

وجاء في بعض الروايات أن اسمهما (نكيراً ومنكراً) ووصفهما عند الترمذي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (إذا قبر الميت (أو قال أحدكم) أتاه ملكان أسودان أزرقان. يقال لأحدهما المنكر، والآخر النكير)[٤٩].

وسبب هذه التسمية؛ لأنهما يأتيان على صورة منكرة لم يعهدها الإنسان وليس فيها أنسٌ للناظرين، ويُسميان الفتانان؛ لأنهما يفتنان الناس في قبورهم[٥٠].

وقد دل على عذاب القبر القرآن والسنة ونص على ذلك السلف في تقرير عقائدهم. قال الله تعالى في حق آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾[غافر:٤٦].

ومن الأدلة على نعيم القبر قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[إبراهيم:٢٧]، فدلت الآية على تثبيت الله تعالى للمؤمنين عند السؤال في القبر وما يتبع ذلك من النعيم.

ودليل عذاب القبر من القرآن قول الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾[غافر:٤٦]. قال الحافظ ابن كثير ت٧٧٤ه: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور"[٥١].

---

[٤٩] أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الجنائز، باب عذاب القبر، ح ١٠٧١. وانظر: شعب الإيمان للبيهقي (٣٥٥/١)، وقال بعد أن روى حديث البراء بن عازب المشهور: "ورواه عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء عن النبي ﷺ وذكر فيه اسم الملكين فقال في ذكر المؤمن فيرد إلى مضجعه فيأتيه منكر ونكير".

[٥٠] انظر: التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود المسماة بالحائية للبدر (ص:٧٨)

[٥١] تفسير ابن كثير (١٣٦/٧).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأما ما جاء في السنة من الأدلة على نعيم القبر وعذابه فكثير جدا من ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم قال: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[٥٢]. وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم قال: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر)[٥٣].

وقوله ﷺ في صاحبي القبرين: (إنهما ليُعذبان)[٥٤].

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به، ولا يتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته؛ فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا[٥٥].

قال ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): "قد تتابعت الروايات عن النبي ﷺ، من جهات كثيرة، بنقل الثقات أنه كان يتعوذ بالله من عذاب القبر"[٥٦].

من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)[٥٧].

وفي رواية مسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا تشهّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال)[٥٨].

---

[٥٢] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي، ح رقم ١٣١٣، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت، ح رقم ٢٨٦٦.

[٥٣] رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت، ح رقم ٢٨٦٨.

[٥٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، ح رقم ٢١٥، ومسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول، ح رقم ٢٦٢ عن ابن عباس K.

[٥٥] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:٣٩٩).

[٥٦] تأويل مختلف الحديث (ص:٣٦١)

[٥٧] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، ح رقم ١٣١١.

[٥٨] رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في صلاة، ح رقم ٥٨٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مسألة: وقوع نعيم القبر وعذابه على الروح والجسد معا.

اتفق أهل السنة على أن نعيم القبر وعذابه يكون للروح والبدن جميعا، فتنعم الروح أو تعذب متصلة بالبدن، فيكون النعيم والعذاب عليهما جميعا، كما أنه قد تنعم الروح أو تعذب أحيانا منفصلة عن البدن، فيكون النعيم أو العذاب للروح منفردا عن البدن. وقد دلت على هذا النصوص.

فمن الأدلة على ذلك حديث أنس بن مالك الذي أخرجه البخاري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل (لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا . وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)[٥٩].

فدل الحديث على وقوع النعيم أو العذاب في القبر على الروح والجسد جميعا؛ فإن لفظ (العبد) يطلق على الروح والجسد جميعا، وكذلك في لفظ: يضرب، ويصيح، ولفظ (ليسمع ... ويقعدانه) عند السؤال، مما يدل على أن ما يحصل في القبر من النعيم أو العذاب متعلق بالروح والجسد جميعهما، كما أنه جاء في بعض النصوص ما يفيد أن النعيم أو العذاب قد يقع على الروح منفردة في بعض الأحوال كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لما سئل عن شهداء يوم أحد: (أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل)[٦٠].

وقد نص السلف في كتبهم عند ذكر عقائدهم على إثبات ذلك:

قال ابن أبي زمنين: "وفتنة القبر وعذابه عند أهل السنة والإيمان بالله قوي ليس عندهم فيه شك، ومن كذب بذلك فهو من أهل التكذيب بالله، وإنما يكذب به الزنادقة الذين لا يؤمنون بالبعث، وقد طلع من كلامهم طرف رأيته دب في الناس، خفت عليهم من الضلال في دينهم وإيمانهم، فاحذروهم فهم الذين قالوا: إن الأرواح تموت بموت الأجساد، إرادة التكذيب بعذاب القبر وبما بعده"[٦١].

---

[٥٩] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ح رقم ١٣٠٨.

[٦٠] أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ح رقم١٨٨٧.

[٦١] أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ١٥٧).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقال أبو قدامة ت٦٢٠ه: "وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه، وأمر به في كل صلاة وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق، والبعث بعد الموت حق، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور"[٦٢].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: "مذهب سائر المسلمين، بل وسائر أهل الملل، إثبات القيامة الكبرى، وقيام الناس من قبورهم، والثواب والعقاب هناك، وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ، ما بين الموت الى يوم القيامة، هذا قول السلف قاطبة، وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ، قليل من أهل البدع، لكن من أهل الكلام من يقول هذا، إنما يكون على البدن فقط، وأن مذهب سلف الامة، وائمتها أن الميت إذا مات، يكون في نعيم، أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه، ولبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن، منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، فيحصل له معها النعيم والعذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أُعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لربهم"[٦٣].

وقال رحمه الله: "ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلّى الله عليه وسلّم مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر وبنعيمه ... إلى أن تقوم القيامة الكبرى، فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين ... وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء ..."[٦٤].

قال ابن القيم: "وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسُمِّيَ عذاب القبر ونعيمه، وأنه روضة أو حفرة نار، باعتبار غالب الخلق، فالمصلوب والحرق، والغرق، وأكيل السباع والطيور، له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما، ... حتى لو علق الميت على رؤوس الأشجار، في مهاب الرياح، لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه، ونصيبه، ولو دفن الرجل الصالح في أتون من النار، لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه، فيجعل الله النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على هذا ناراً وسموماً فعناصر العلم ومواده منقادة لربها، وفاطرها، وخالقها، يصرفها كيف يشاء ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طوع مشيئته، مذللة منقادة لقدرته، ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين، وكفر به، وأنكر ربوبيته"[٦٥].

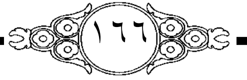
---

[٦٢] لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص: ٣١).

[٦٣] مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).

[٦٤] مجموع الفتاوى (١٤٥/٣ – ١٤٨).

[٦٥] الروح، لابن القيم (ص:٧٣).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقال القنوجي ت١٣٠٧هـ: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ بعد الموت، فيؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمها، وقد استعاذ النبي ﷺ من عذاب القبر، وأمر به في كل صلاة"[٦٦].

وشذ ابن حزم (ت٤٥٦هـ) وذهب إلى أن الميت لا يحيا في قبره، وأنه لم يأت قط عن رسول الله ﷺ في خبر يصح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم. وأن فِتْنَة الْقَبْر وعذابه وَالْمَسْأَلَة إِنَّمَا هِيَ للروح فَقَط[٦٧].

وقد رد عليه ابن القيم رداً قوياً مبيناً خطأه في إجمال قوله إن الميت لا يحيا في قبره، وأنه إن أراد الحياة المعهودة في الدنيا فهذا خطأ، وإن أراد الحياة التي يتم بها السؤال في القبر فهذا حق ونفيه خطأ. ثم ساق ابن القيم الحديث بطرقه ليبين صحة ما ذهب إليه[٦٨].

وحاصل أقوال السلف إثبات ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والإيمان بما يكون بعد الممات في القبور.

المطلب الثاني: فتنة الدجال.

جاء في الرواية عن أسماء قوله: (أوحي إليّ أنكم تفتنون في القبور مثل -أو قريبا من- فتنة الدجال) وفي ذلك إشارة إلى ما دلت عليه الأحاديث من ظهور رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان، يجري الله على يديه من الأعمال الخارقة، فيفتن به كثير من الخلق، ويدعي الربوبية ويطوف الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ومعه نار وجنة فناره جنة وجنته نار؛ "ولهذا أعظم الفتن: فتنة الدجال الكذاب، لما اقترن بدعواه الألوهية بعض الخوارق، كان معه ما يدل على كذبه من وجوه: منها: دعواه الألوهية، وهو: «أعور، والله ليس بأعور»، «مكتوب بين عينيه: كافر»، يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ، والله تعالى لا يراه أحد حتى يموت، وقد ذكر النبي ﷺ هذه العلامات الثلاث في الأحاديث الصحيحة[٦٩].

وقد حذر صلى الله عليه وسلَّم أمته من فتنته، وكان صلى الله عليه وسلَّم يستعيذُ منها في صلاته تشريعاً لأمته صلى الله عليه وسلَّم، ومنها: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم قال: (يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه)[٧٠].

---

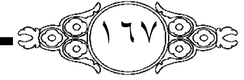
[٦٦] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص: ١٢٤).

[٦٧] انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٥٦).

[٦٨] انظر: الروح (ص:٤٢- ٤٦).

[٦٩] فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للألوسي (ص: ٩٢).

[٧٠] رواه مسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما يستعاذ منه في صلاة، ح رقم ٢٩٤٠.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وعن عبد الله بن عمر قال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: (إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور)[٧١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: (أعوذ بك من البخل والكسل، وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات)[٧٢].

وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان η أن بعض أيامه يكون قدر سنة وقد بين الرسول ﷺ مدة مكثه في الأرض بعد خروجه، وأن قتله يكون على يد عيسى ابن مريم عليه السلام[٧٣].

والإيمان بفتنة الدجال مما نص عليه أهل السنة في عقائدهم، قال الإمام النووي ت٦٧٦ه رحمه الله تعالى، بعد ذِكر أحاديث الدَّجَّال ... "هذا مذهب أهل السُنَّة والجماعة وجميع المحدِّثين والفقهاء والنُّظَّار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهْميَّة وبعض المعتزلة ..."[٧٤].

وفي الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة ت١٥٠ه: "وَخُرُوج الدَّجَّال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشَّمْس من مغْرِبهَا ونزول عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام من السَّمَاء وَسَائِر عَلَامَات يَوْم الْقِيَامَة على مَا وَردت بِهِ الْأَخْبَار الصَّحِيحَة حق كَائِن وَالله تَعَالَى يهدي من يَشَاء إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم"[٧٥].

وفي أصول السنة: "والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن"[٧٦].

وقال الطحاوي ت٣٢١ه في عقيدته: "ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض من موضعها"[٧٧].

---

[٧١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام، ح رقم ٢٨٩٢. ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، ح رقم ١٦٩.

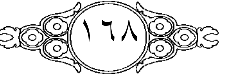
[٧٢] رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحجر، ح رقم ٤٤٣٠.

[٧٣] حديث النواس رواه مسلم في صحيحه مطولا، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته، ح رقم ٢٩٣٧.

[٧٤] المنهاج شرح صحيح مسلم (٥٩/١٨).

[٧٥] الفقه الأكبر لأبي حنيفة (ص: ٧٢).

[٧٦] أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص: ٣٣).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثالث: الجنة والنار.

جاء ذكر وصف الجنة والنار في أحاديث الكسوف، حيث تمثلتا قبال النبي γ ورأى كل شيء وعده كما قال: (لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدته حتى لقد رأيت أريد أن آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني جعلت أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت).

"قال القاضي عياض: قال العلماء: تحتمل أنه رآهما رؤية عين كشف الله تعالى عنهما وأزال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الأقصى حين وصفه، ويكون قوله ﷺ في عرض هذا الحائط أي في جهته وناحيته أو في التمثيل لقرب المشاهدة. قالوا: ويحتمل أن يكون رؤية علم وعرض وحي باطلاعه وتعريفه من أمورها تفصيلا ما لم يعرفه قبل ذلك، ومن عظيم شأنهما ما زاده علما بأمرهما، وخشية وتحذيرا ودوام ذكر ... والتأويل الأول أولى وأشبه بألفاظ الحديث لما فيه من الأمور الدالة على رؤية العين كتناوله ﷺ العنقود وتأخره مخافة أن يصيبه لفح النار"[(٧٨)].

ويستنبط من ذلك عدة مسائل، ومنها:

المسألة الأولى: هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، قال النووي: "الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم وأن في الجنة ثمارا وهذا كله مذهب أصحابنا وسائر أهل السنة خلافا للمعتزلة"[(٧٩)].

واستدلوا على ذلك بما دلت عليه النصوص، ومنها:

١/ النصوص التي أخبر الله فيها عن إعداد الجنة والنار، كقوله تعالى عن الجنة: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[آل عمران:١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[الحديد:٢١]، وقوله تعالى عن النار: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾[البقرة:٢٤].

٢/ أخبر الله عن وجود الجنة عند معراج النبي إلى السماء السابعة فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤﴾[النجم:١٣-١٤]. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى، كما في "الصحيحين" من حديث أنس رضي الله عنه، في قصة الإسراء، وفي آخره: (ثم انطلق بي حتى انتهى

---

(٧٧) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص:٥٠٠).

(٧٨) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٠٧).

(٧٩) شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٠٧).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة، فإذا هي حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك)[٨٠].

٣/ ما جاء في النصوص من رؤية الميت لمقعده من الجنة أو النار بعد سؤال الملكين في قبره، وتقدم حديث عبد الله بن عمر K في الصحيحين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك)، وحديث أنس رضي الله عنه.

فهذه بعض الأدلة التي تدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن مع دلالة حديث كسوف الشمس وقول النبي بأن الجنة والنار عرضتا عليه دليل ظاهر على أنهما موجودتان[٨١].

والخلاصة: فإن القول بوجود الجنة والنار الآن وأنهما مخلوقتان هو مذهب أهل السنة والجماعة، والذي كان عليه الصحابة والتابعين، قال الإمام الطحاوي: "والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه، وكل يعمل لما "قد" فرغ له، وصائر إلى ما خلق له، والخير والشر مقدران على العباد"[٨٢].

ولم يزل القول بوجودهما الآن مجمعا عليه من صدر هذه الأمة حتى نبتت نابتة من القدرية والمعتزلة فأنكروا وجودهما وقالوا: أنهما معدومتان الآن، وإنما تخلقان وينشؤهما الله يوم القيامة، وهذا مذهب أهل البدع من المعتزلة والقدرية وغيرهم.

ومن شبهاتهم على ذلك الإنكار: أن خلق الجنة والنار قبل يوم الجزاء عبث؛ لأن كلا منهما تبقى معطلة دون أن يجزى بها أحد، والعبث محال على الله.

وقولهم باطل؛ إذ فيه معارضة للنصوص الصحيحة بالعقل في أمر غيبي لا يعرف إلا من جهة النقل، ثم إن في وجودهما الآن فائدة، كما دلت النصوص على أن المؤمنين ينعمون في قبورهم، وأرواحهم نسمات تعلق في شجر الجنة، والكفار يعذبون في قبورهم بالعرض على النار ورؤية كل منهم لمقعده فيهما إلى أن يبعثه الله كما تقدم بيانه، فوجودهما ليس بعبث.

---

(٨٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ح رقم ٣٤٢. وعند مسلم بنحو لفظ البخاري، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، ح رقم ١٦٣.

(٨١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:٤٢٠-٤٢١).

(٨٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص:٤٢٠).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾[القصص:٨٨]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾[آل عمران:١٨٥]، قالوا: فلو كانتا موجودتين الآن لهلكتا وذاق كل من فيهما الموت عند النفخة الأولى في الصور.

وأجيب بأن كلا من الجنة والنار مستثنى مما يصيبه الهلاك والفناء عند النفخة الأولى؛ لأنهما خلقتا للبقاء، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ٦٨﴾[الزُّمَر:٦٨]، فإنهما داخلتان في عموم من شاء الله بقاءه جمعا بين الأدلة، وأيضا المعنى كل شيء كتب عليه الهلاك أو ذوق الموت فهو هالك، والجنة والنار ليستا مما كتب عليه الهلاك؛ لأنهما خلقتا للجزاء.

وحاصل أدلتهم التي بنوا عليها قولهم بالإنكار أنها في حقيقتها أدلة على وجود الجنة الآن لا على عدمها[٨٣].

المسألة الثانية: أبدية الجنة والنار:

للناس في مسألة هل الجنة والنار تبقيان، أو لا تبقيان، أقوال[٨٤]:

القول الأول: أن الجنة والنار لا تفنيان أبدا، ولا تبيدان مدى الدهور باقيتان بإبقاء الله لهما، وهذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف.

الثاني: أن الجنة باقية لا تفنى، أما النار فتفنى ولو بعد حين،[٨٥] وقالوا: إن الله يخرج من النار من يشاء، كما ورد في الحديث، ثم يبقيها شيئا، ثم يفنيهما، فإنه جعل لهما أمدا تنتهي إليه، واستدلوا بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾[هود:١٠٧]، وكل نص يقتضي الخلود في النار، فهو قابل لأن يسلط عليه الاستثناء.

---

[٨٣] انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:٤٢٠)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص: ٢٤٢-٢٤٣).

[٨٤] انظر: حادي الأرواح (ص:٣٤٥)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص:٢٤٦). وقد توسع شارح الطحاوية في ذكر الأقوال، وعدها ثمانية، وهي كلها باطلة ما عدا قول أهل السنة وهو قول الجمهور الذي دلت عليه النصوص. يراجع شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:٤٢٧).

[٨٥] ينسب بعضهم هذا القول لبعض السلف، وقد علق الشيخ الألباني على شارح الطحاوية، فقال: "لم يثبت القول بفناء النار عن أحد من السلف، وإنما هي آثار واهية لا تقوم بها حجة، وبعض أحاديثه موضوعة، لو صحت لم تدل على الفناء المزعوم، وإنما على بقاء النار، وخروج الموحدين منها، وقد كنت خرجت بعض ذلك في "الضعيفة" برقم "٦٠٦ و٧٠٧". ثم وقفت على رسالة مخطوطة في مكتبة المكتب الإسلامي للعلامة الأمير الصنعاني في هذه المسألة الخطيرة رد فيها على ابن القيم رحمه الله، فعلقت عليها وخرجت أحاديثها وقدمت لها بمقدمة ضافية، وقد طبعت بعناية المكتب الإسلامي". انظر: شرح العقيدة الطحاوية بتعليقات الألباني (ص:٤٢٤)، هامش ١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

القول الثالث: أن الجنة والنار تفنيان جميعا، وهذا قول الجهم بن صفوان إمام المعطلة[٨٦]، وليس له سلف قط لا من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة وكفروه به.

وشبهته: أن الجنة والنار حادثتان، وما ثبت حدوثه ثبت فناؤه، واستحال بقاؤه. وهي شبهة مبنية على أصله الفاسد، الذي اعتقده، وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث، وهو قول باطل مبني على شبهة فاسدة.

ومن الأدلة على بطلان قولهم: ما أخبر الله عن أهل النار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾[المائدة:٣٧]. وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا٢٢﴾[الحج:٢٢]، وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾[السجدة:٢٠] وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾[البقرة:١٦٧].

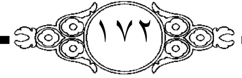
قال ابن كثير: "والجنة والنار موجودتان الآن؛ فالجنة معدة للمتقين، والنار معدة للكافرين؛ كما نطق بذلك القرآن العظيم، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول رب العالمين. وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة المتمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة، إلى قيام الساعة؛ خلافا لمن زعم أن الجنة والنار لم تخلقا بعد، وإنما تخلقان يوم القيامة. وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على إخراجها في "الصحيحين" وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة مما لا يمكن دفعه ولا رده لتواتره واشتهاره"[٨٧].

وقال ابن عثيمين ت١٤٢١ه: "وهذا سبق أن تكلمنا عنه في وجود الجنة والنار، حيث قلنا إن الجنة والنار الآن موجودتان بدلالة الكتاب والسنة، وذكرنا أن القول الراجح أنهما لا يفنيان، وأن عدم فناء الجنة محل إجماع من أهل السنة، وأما النار ففيها خلاف ضعيف جداً، والقائل به قليل فلا يعتد به ولا يلتفت إليه. والصحيح الذي لا شك فيه عندنا، والذي ندين الله به ونعتقده أن النار مؤبدة لن تتلف، ولهذا قال المؤلف رحمه الله:

واجزم بأن النار كالجنة في ... وجودها وأنها لم تتلف

(٨٦) يقوم مذهبه على نفي صفات الله وتعطيلها، وقد قتل عام ١٢٨ه. ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي ص٢١١. الملل والنحل، الشهرستاني (٩٧/١).

(٨٧) البداية والنهاية (٤٢١/٢٠).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولم هنا بمعنى (لن) تتلف في المستقبل. وهنا قاس النار على الجنة؛ لأن النار مختلف في بقائها بخلاف الجنة"[٨٨].

والخلاصة أن القول ببقاء الجنة والنار وأبديتهم هو "قول جمهور الأئمة من السلف والخلف وقال ببقاء الجنة وبفناء النار جماعة من السلف والخلف والقولان مذكوران في كثير من كتب التفسير وغيرها قال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة وليس له سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين ولا من أهل السنة وأنكره عليه عامة أهل السنة وكفروه به وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض وهذا قاله لأصله الفاسد الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث ! وهو عمدة أهل الكلام المذموم التي استدلوا بها على حدوث الأجسام وحدوث ما لم يخل من الحوادث وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم"[٨٩].

المسألة الثالثة: مكان الجنة والنار:

يذكر العلماء في مكان الجنة والنار عدة أقوال، ومنها:

أن الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش، وأن النار في الأرض السابعة. وقيل: الجنة في السماء الرابعة، وقيل: كلاهما فوق السماوات. وقيل: النار تحت سبعة أبحر[٩٠].

والذي تدل عليه النصوص أن الجنة في السماء السابعة، ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾[النجم:١٣-١٥]. قال ابن القيم: "وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء، وسميت بذلك؛ لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها، وما يصعد إليه فيقبض منها"[٩١].

وفي الحديث: عن معاذ رضي اللهُ عنه قال: سمعت رسول الله يقول: (من صَلَّى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام شهر رمضان؛ كان حقًّا على الله أن يغفر له هاجر، أو قعد حيث ولدته أمه. قلت: يا رسول الله ألا أخرج فأؤذن النَّاس؟ قال: ذر النَّاس يعملون فإن في الجنَّة مئة درجة، بين كل درجتين منهما مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنَّة، ومنها تفجر

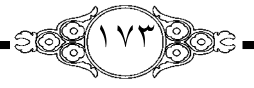
---

(٨٨) شرح العقيدة السفارينية للعثيمين (١/ ٥١١).

(٨٩) العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص: ٤٢٤)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي (ص: ٤٧٩).

(٩٠) انظر: حادي الأرواح لابن القيم (ص:٦٦)، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للألوسي (ص: ٤٨٠).

(٩١) حادي الأرواح (ص:٦٥).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أنهار الجنَّة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس).[٩٢] وعنده عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري: (في الجنَّة مائة درجة).[٩٣]

قال ابن القيم: "قيل: لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش كان سقفا له دون ما تحته من الجنات ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة"[٩٤].

وفي حديث المعراج أنَّه ﷺ لمَّا جاوز موسى قال: (رب لم أظن أن يرفع عليّ أحد، ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حَتَّى جاوز سدرة المنتهى).[٩٥]

وأعلى هذه الدرجات الوسيلة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة).[٩٦] وسميت درجة النبي ﷺ الوسيلة؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى[٩٧].

وذكر ابن القيم أقوال السلف في مكان الأرواح؛ فنقل عن مالك بأن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت، وعن الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله أرواح للكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة، وقول طائفة من الصحابة والتابعين بأن أرواح المؤمنين عند الله عز وجل ولم يزيدوا على ذلك، وعن جماعة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت، وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت في حضرموت، وقال سلمان الفارسي: أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وأرواح الكفار

(٩٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنَّة، باب ما جاء في صفة درجات الجنَّة، ح رقم ٢٥٣٠. وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب صفة الجنَّة، ح رقم ٤٣٣١. وقال الألباني في سنن الترمذي (٦٧٥/٤): "صحيح".

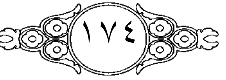
(٩٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنَّة، باب ما جاء في صفة درجات الجنَّة، ح رقم ٢٥٢٩، وقال: "حديث حسن غريب". وصححه الألباني (٦٧٤/٤)، ح رقم ٢٥٣١.

(٩٤) حادي الأرواح (ص:٦٦).

(٩٥) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله: (وكلم الله موسى تكليما)، ح رقم ٧٥١٧.

(٩٦) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي γ، ح رقم ٣٨٤.

(٩٧) انظر: حادي الأرواح لابن القيم (ص:٩٩).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في سجين، وقالت طائفة: أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله. وَقَالَت طَائِفَة أُخْرَى مِنْهُم ابْن حزم: مستقرها حَيْثُ كَانَت قبل خلق أجسادها[٩٨].

وقد أجاب شراح الحديث عن الإشكال الوارد في مكان وجود الأرواح، ومنهم ابن حجر ت٨٥٢ه والنووي، فقال: "وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين، قيل: في الأرض السابعة، وقيل: تحتها، وقيل: في سجن، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة؛ فيحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فوافق وقت عرضها مرور النبي ﷺ، ويحتمل أن كونهم في النار والجنة إنما هو في أوقات دون أوقات، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ٱلسَّاعَةُ ٤٦﴾[غافر:٤٦]، وبقوله ﷺ في المؤمن عرض منزله من الجنة عليه، وقيل له: هذا منزلك حتى يبعثك الله إليه. ويحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم ؛ والنار في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء الله والله أعلم"[٩٩].

المسألة الرابعة: أسباب دخول النار الواردة في أحاديث الكسوف:

١/ جاء في بعض الروايات قوله: (ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار). وفي رواية: (ورأيت فيها عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب)[١٠٠].

وذكر أهل السير أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة، فمسخهما الله جل وعلا حجرين، فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة فصار من يطوف يتمسح بهما. وبعضهم ذكر أن عمرو كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة، فأتاه ليلة، فقال: أجب أبا ثمامة فقال لبيك من تهامة فقال ادخل بلا ملامة فقال ايت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع إلى عبادتها تجب قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح

---

(٩٨) الروح (ص: ٩١).

(٩٩) شرح النووي على مسلم (٢/ ٢١٩). وانظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٤٦١).

(١٠٠) القُصب والأقصاب: الأمعاء. والسوائب: ما سيبوه من النعم لآلهتهم، فتركوها ترعى، لا تُمنع من كلأ ولا ماء، ولا يحمل عليها شيء. والبحيرة: هي الناقة إذا نتجت خمسة أبطن آخرها ذكر شقوا أذنها، وحرموا ركوبها ولبنها، وتركوها فلا تطرد عن ماء ولا عن مرعى. وقيل: كان الرجل يسيب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام. والوصيلة من الشاة إذا ولدت سبعة أبطن في آخرها ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاه فلا تشرب النساء لبن الأم وتشربه الرجال. وأما الحام فهو فحل الإبل، كان إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره، فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى. انظر: أعلام الحديث (١٨٤١/٣)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٤٩)، (٢٨٥/٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وإدريس وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب[١٠١].

قال شيخ الإسلام: "فإن عمرو بن لحي هو أول من غير دين إبراهيم v، وكان قد أتى الشام ورآهم بالبلقاء لهم أصنام يستجلبون بها المنافع ويدفعون بها المضار، فصنع مثل ذلك في مكة، لما كانت خزاعة ولاة البيت قبل قريش وكان هو سيد خزاعة"[١٠٢].

٢/ كفران العشير:

وقد ورد هذا الحكم في روايات الحديث ووصف النبي γ به النساء، وبين أنهن بسببه يدخل أكثرهن النار.

فقال: (وأريت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء. قالوا بم يا رسول الله؟ قال (بكفرهن) . قيل يكفرن بالله؟ قال: (يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط).

وقد بين أهل العلم أن لفظ "كفر" قد يرد في الشريعة بمعنى الشرك، والخروج عن الملة، وقد يرد بمعنى لم يشكر حق النعمة[١٠٣]؛ ولذلك لما وصف النبي γ النساء بالكفر، قال أصحابه: يا رسول الله يكفرن بالله تعالى؟ قال: لا يكفرن العشير. فلم يحمل الصحابة الكفر على ظاهره حين سمعوه منه γ؛ لاحتمال معناه ووجود المعارض وهو إسلام النساء وإيمانهن، ولم ينكر النبي γ عليهم التثبت في معنى الكفر والبحث عن مراده به[١٠٤]، ولم "يكن هذا مانعاً مِن كون الكفر في ذلك الزمان اسماً عرفياً لما يخَالِفُ الإسلامَ"[١٠٥].

فتبين بذلك: أن " كفران العشير كفران نعمة لا يخرج عن الملة، وقد نص عليه أئمة الحديث من العلماء في شرح البخاري وغيره، ولهم في هذه الأحاديث التي يطلق الكفر فيها مسالك، منهم من يحملها على من يفعل ذلك مستحلاً، ومنهم من حملها على التغليظ لا على الكفر الذي ينقل من الملة، منهم ابن عباس وعطاء، قال النخعي: هو كفر بالنعم، ونقل عن الإمام أحمد وقاله طاووس، وحكى ابن حامد عن الإمام أحمد جواز إطلاق الكفر والشرك على بعض الذنوب التي لا تخرج عن الملة، وروي عن أحمد أنه كان يتوقى الكلام في تفسيره هذه النصوص تورعاً ويمرها كما جاءت من

---

(١٠١) انظر: الأصنام للكلبي (ص:٥٤)، البداية والنهاية لابن كثير (١٨٧/٣)، معجم البلدان للحموي (٢٠٤/٥، ٣٦٨)

(١٠٢) مجموع الفتاوى (٤٦١/١٧).

(١٠٣) انظر: العواصم من القواصم لابن العربي (ص: ٢٦٢).

(١٠٤) انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات لابن الوزير (ص: ٣٩٠).

(١٠٥) العواصم من القواصم لابن العربي (٢/ ١٦٢)



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

غير تفسير لها كغيره من أئمة السلف كما تقدم مع اعتقادهم ان المعاصي لا تخرج عن الملة وقد قال البخاري: باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ: (انك امرؤ فيك جاهلية) وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾[النساء:٤٨] ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ٩﴾[الحُجُرات:٩] فسماهم مؤمنين"[(١٠٦)].

وقد حثهن النبي γ ورغبهن في كثرة الاستغفار، فقال للنساء: (إني رأيتُكُنَّ أكثرَ أهلِ النار، فتصدَّقن وأكثِرْنَ الاستغفار). "وكانت الموعظة بقوله إني رأيتكن أكثر أهل النار لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير واستفيد التعليم من قوله وأمرهن بالصدقة كأنه أعلمهن أن في الصدقة تكفيرا لخطاياهن"[(١٠٧)].

٣/ تعذيب الحيوانات:

وقد جاء في رواية: (وعرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض). قال ابن حجر: "وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس، قال عياض يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة أو بالحساب؛ لأن من نوقش الحساب عذب، ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابا بسبب ذلك أو مسلمة وعذبت"[(١٠٨)]. بينما ذهب النووي في شرحه للحديث أنها عذبت بسبب الهرة؛ لأنها ربطتها وأصرت على ذلك حتى ماتت والإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة كما هو مقرر في كتب الفقه وغيرها وليس في الحديث ما يقتضي كفر هذه المرأة، كما فسر ذلك القاضي عياض بأنها كانت كافرة فزيد في عذابها بذلك هذا كلامه[(١٠٩)].

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ﷺ. فإن من معتقد أهل السنة حجية السنة وأنها المصدر الثاني في التلقي بعد كتاب الله، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الأخذ بها والرجوع إليها. ومن هنا استدل أهل السنة على

(١٠٦) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص: ١٣٢).

(١٠٧) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٩٣). وانظر: العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٩/ ٢٧٣).

(١٠٨) فتح الباري (٣٥٨/٦).

(١٠٩) انظر: شرح النووي على مسلم (٢٠٨/٦).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كثير من المسائل الاعتقادية بدلالات الأحاديث عليها، ومنها حديث "كسوف الشمس" الوارد في الصحيحين، وبعد دراسة الباحثة لهذه المسائل توصلت إلى نتائج من أبرزها:

١. أن هذه الحوادث الكونية تدل على وجود الله وقدرته التامة وأن الكون ملكه يصرفه كيفما شاء ويغير سننه بما شاء. وأن هذه الآيات الكونية لا تخرج عن قضائه وقدره ولا عن مشيئته وإرادته، بل هي مسخرة بأمره.

٢. هذه الآيات والظواهر الكونية تحدث لحكمة وأسباب قدرية أو شرعية، فقد تكون بسبب ما يرتكبه بنو آدم من الكفر والمعاصي والذنوب، وقد يكون حدوثها لإظهار ربوبية الله وأنها مخلوقات مسخرة بأمره يصرفها كيفما شاء.

٣. اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ترتيب المسبَّبات على الأسباب، وقد تتخلف إظهاراً للقدرة، وإتماماً لعجائب الصنعة. وهذه الأسباب قد تكون غير ظاهرة (خفية): وهي ما كان من علم الغيب الذي استأثر الله به، ولا يمكن أن تعلم إلا عن طريق الشرع، ومنها أسباب ظاهرة: وهي ما كان معلوماً بالتجربة والحس، كولادة عموم الناس.

٤. دل الحديث على وجوب إفراد الله بالعبادة؛ فالله عز وجل قدر هذه الآية الكونية، وقدر سيرها وانتظامها واجتماعها في وقت معين، وهو سبحانه يحدث بها من التغيرات ما يشاء، ولا يشركه في ذلك أحد، فإذا رأى الناس هذه الآيات وتغيراتها، عرفوا قدرة من خلقها وسيّرها، فعبدوه وحده، وخافوه دون غيره

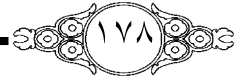
٥. دل الحديث على وجوب التحذير وإبطال ما يعتقده أهل الجاهلية، وأن من هدي النبي ﷺ التنبيه على المخالفات العقدية خصوصاً عند وجود مناسبة لذلك.

٦. وطريقة السلف في صفات الله ﷻ أنهم يمرونها كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى، كما وردت في الكتاب والسنة. وينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقادهم ثبوت كمال الضد لله ﷿؛ وذلك أن النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يُحمد عليها ﷻ.

٧. ومن الصفات التي وردت في أحاديث الكسوف "صفة الغيرة لله تعالى" وهي من الصفات الفعلية الثابتة لله، فنؤمن بها كما يليق بجلاله وعظمته، مع تفويض كيفيتها، وأنها لا تشبه صفة الغيرة للمخلوقين.

٨. ولم يختلف السلف في ثبوت صفة الغيرة لله تعالى، والإيمان بها، والنصوص تدل على أن معنى تلك الصفة لله جل وعلا: غيرته أن يأتي المؤمن ما حرم عليه، وغيرته أن يزني عبده أو تزني أمته، ومن غيرته أن حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وهذه الغيرة أخص من مطلق البغض والمقت والسخط

٩. من أصول الإيمان: الإيمانُ باليوم الآخر، وهو الإيمان بكل ما أخبر الله ورسوله به بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه وأحوال يوم القيامة وما يكون فيه. ومن



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

صفات الجنة والنار وصفات أهليهما، فالإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بذلك جملة وتفصيلا.

١٠. دلت أحاديث كسوف الشمس على أمورا في اليوم الآخر، وأخبر النبي γ عنها مفصلة في أحاديث أخرى؛ كفتنة القبر وأن تلك الفتنة شبيهة بفتنة الدجال التي أخبر عنها في أحاديث كثيرة واستعاذ منها، وأخبر أنها من أشراط الساعة. ومما أحبر به النبي ما كان في صلاته من عرض الجنة والنار وما رآه فيهما.

١١. تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به، ولا يتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته؛ فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا

١٢. اتفق أهل السنة على أن نعيم القبر وعذابه يكون للروح والبدن جميعا، فتنعم الروح أو تعذب متصلة بالبدن، فيكون النعيم والعذاب عليهما جميعا، كما أنه قد تنعم الروح أو تعذب أحيانا منفصلة عن البدن، فيكون النعيم أو العذاب للروح منفردا عن البدن. وقد دلت على هذا النصوص.

١٣. اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وأنهما لا تفنيان ولم يزل أهل السنة على ذلك، ولم يزل القول بوجودهما الآن مجمعا عليه من صدر هذه الأمة حتى نبتت نابتة من القدرية والمعتزلة فأنكروا وجودهما وقالوا: أنهما معدومتان الآن، وإنما تخلقان وينشؤهما الله يوم القيامة.

١٤. عمرو بن لحي هو أول من غير دين إبراهيم v، وأدخل الأصنام إلى مكة.

١٥. كفران العشير المراد به كفران نعمة لا يخرج عن الملة، وقد نص عليه أئمة السلف، ولهم في هذه الأحاديث التي يطلق الكفر فيها مسالك، منهم من يحملها على من يفعل ذلك مستحلاً، ومنهم من حملها على التغليظ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المراجع:

١. الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٠٣ه.

٢. أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. الناشر: دار الشريعة. الطبعة: الأولى. ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٣. أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ.

٤. الأصنام، هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي. ت: أحمد زكي باشا. الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة. ط: الرابعة، ٢٠٠٠م.

٥. أصول السنة، أحمد بن محمد بن حنبل. الناشر: دار المنار- الخرج. ط: الأولى، ١٤١١هـ.

٦. أصول السنة ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي. تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه.

٧. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، حمد بن محمد الخطابي. ت: محمد بن سعد آل سعود. الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي). ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨. الآيات الكونية دراسة عقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. إعداد: عبد المجيد بن محمد الوعلان. ١٤٣٢ه-١٤٣٣ه.

٩. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي المعروف بابن الوزير. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

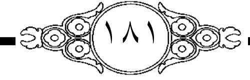
١٠. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الزَّبيدي. ت: مجموعة من المحققين. الناشر دار الهداية.
١٢. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الناشر: المكتب الاسلامي- مؤسسة الإشراق، الطبعة: الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٣. التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية، عبد الرزاق البدر. الناشر: مطابع أضواء المنتدى.
١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ه.
١٥. تهذيب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. تحقيق: محمد عوض مرعب. الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت. ط: الأولى، ٢٠٠١م.
١٦. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. الناشر: دار طيبة، الرياض. ط: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٧. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام. ت: محمد صبحي حلاق. الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة. ط: العاشرة، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٦م.
١٨. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، الآلوسي. قدم له: علي السيد صبح المدني. الناشر: مطبعة المدني، ١٤٠١ه.
١٩. جمهرة اللغة جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي. دار العلم للملايين- بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
٢٠. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية. الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
٢١. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني. المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: دار الراية- الرياض. الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.
٢٣. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر- بيروت.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي– مصر، ط الثانية ١٣٩٥ه.

٢٥. شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح العثيمين. الناشر: دار الوطن للنشر- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ه.

٢٦. شرح العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المعروف بالطحاوي. تعليق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر- مصر، (عن مطبوعة المكتب الإسلامي). الطبعة: الأولى. ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

٢٧. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، دار العاصمة- الرياض. ط: الثانية.

٢٨. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين الخسروجردي، البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع- الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، ١٤٢٣ه.

٢٩. الصحاح، إسماعيل الجوهري. دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

٣٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير- بيروت، ط الثالثة ١٤٠٧ه.

٣١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية. المحقق: علي الدخيل الله. الناشر: دار العاصمة- الرياض. ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٣. العواصم من القواصم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي. المحقق: الدكتور عمار طالبي، الناشر: مكتبة دار التراث، مصر.

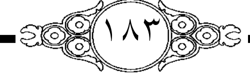
٣٤. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

٣٥. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع: أحمد الدويش. إدارة البحوث العلمية- الرياض.

٣٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز. الناشر:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩ه.
٣٧. فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي. تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. الناشر: مكتبة الخانجي– القاهرة.
٣٩. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس). الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات. ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٠. القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ط: الثانية، ١٤١٧هـ.
٤١. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف- المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر- بيروت. الطبعة: الثالثة ١٤١٤ه.
٤٣. لمعة الاعتقاد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤٤. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، ت: أنور الباز وعامر الجزار. دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ه.
٤٥. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. الناشر: دار الوطن - دار الثريا. ط: الأخيرة – ١٤١٣ه.
٤٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
٤٧. المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا. دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١١ه.



٤٨. المسند، أحمد بن محمد بن حنبل. ت: أبو المعاطي النوري. عالم الكتب- بيروت، ط: الأولى ١٤١٩ه.

٤٩. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي. الناشر: دار الفكر – بيروت.

٥٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا. المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر. الطبعة: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥١. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية. ت: عبد الرحمن بن حسن بن قائد. الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة. ط: الأولى، ١٤٣٢ه.

٥٢. منهاج السنة أحمد بن تيمية، ت: محمد رشاد. مؤسسة قرطبة، ط الأولى ١٤٠٦ه.

٥٣. المنهاج شرح صحيح مسلم، يحيى النووي. دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط الثانية.

٥٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن الأثير، ت: طاهر الزاوي. المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413